الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الأستاذة: قرناشي إيمان

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

المقياس: قضايا عربية معاصرة

المحاضرة الثانية:

قضية الوحدة العربية في تطورها التاريخي:

يشير مصطلح الوحدة في حقل العلوم السياسية بصفة عامة إلى الاندماج الكامل أو شبه الكامل فيما بين أجزاء دولة ما، أو بين دولتين أو أكثر من دول العالم، وهذا الاندماج يكون عادة في مجالات الحياة العامة كافة، الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية، أما مصطلح الاتحاد فيشير بصفة عامة إلى الترابط والتضامن التام فيما بين أجزاء دولة ما أو بين دولتين أو أكثر من الدول، إذ أن اتحاد عدة دول قد يصل إلى درجة ظهور دولة واحدة تشتمل على تلك الدول جميعا، مع احتفاظ كل دولة بمعظم خصوصياتها وذاتيتها من خلال حكم نفسها بالقانون الذي ترغب به ويرضى عنه شعبها، شرط عدم مخالفته للقانون الاتحادي الذي يسمو على كل القوانين.

تعتبر عناصر الوحدة العربية ناجمة عن طبيعة الشخصية العربية التي صاغتها مقومات أساسية واضحة ومشتركة، جعلتها أمة واحدة لها خصائصها المتميزة وإرادتها القوية وأهدافها الكبيرة التي سعت إلى تحقيقها، وتتلخص ركائز الوحدة العربية في: وحدة اللغة والتاريخ المشترك ووحدة الأصل العربي ووحدة الدين والمصير المشترك والوحدة الجغرافية.

الجذور التاريخية للوحدة العربية:

القومية العربية هي شعور العرب بالانتماء إلى جماعة أو قوم أو أرض، أو هي حركة سياسية فكرية تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا.

والوحدة العربية هي تجسيد للقومية العربية وهي طرح سياسي قائم على فكرة دمج بعض أو جميع الأقطار العربية في إطار سياسي واقتصادي واحد، حيث يكون الوطن العربي واحد ممتد من المحيط إلى الخليج، وهي بهذا المفهوم لا تستثني المكونات الأخرى للمجتمعات العربية من كرد وأمازيغ أو أي أقليات أخرى، بل هي دولة تحتضن كل الأعراق والأجناس.

تعتبر حملة نابليون بونابرت سنة 1799 من عوامل إضعاف الجامعة الإسلامية العثمانية وظهور القومية العربية، حيث نبتت جذورها الأولى في تربة النهضة التعليمية التي أحدثتها البعثات التبشيرية الفرنسية والأمريكية في سوريا ولبنان، وقد أرجعت تلك المدارس التبشيرية إلى نصارى الشام لغتهم العربية التي كانت قد ضعفت فيهم، برز في تلك الأثناء الأبوان المؤسسان للنهضة الأدبية النصرانية في الشام وهما: ناصيف اليازجي وبطرس البستاني اللذان أطلقا الدعوات لعرب الشام للاتحاد في خدمة لغتهم بعيدا عن الاختلاف العقائدي، وقد أثمرت تلك الدعوات إلى تأسيس عدد من الجمعيات، كان أهمها: الجمعية العلمية السورية سنة 1857 وجمعية بيروت السرية سنة 1875 والجمعية العربية الفتاة سنة 1911.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تناما الوعي القومي العربي على التضاد مع الحكم العثماني، مطالبا بالاستقلال وبالوحدة العربية ومن أهم رواد هده المرحلة عبد الرحمان الكواكبي ومحمد عبده ورشيد رضا، ثم لاحقا أثناء الحرب العالمية الأولى أخذ منحى أكثر جدية من خلال الثورة العربية الكبرى، وبعد سقوط أغلب مناطق الوطن العربي تحت الاستعمار قاد هذا الفكر حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي والصهيوني والإيطالي، واقترابا من النصف الثاني من القرن العشرين وما بعده خاصة بعد استقلال البلدان العربية، تطور الفكر القومي على شكل مشروعات سياسية حاكمة بزعامة أحزاب قومية أهمها أحزاب البعث في سوريا والعراق و...

وفي الوقت الحاضر دخل الفكر القومي مرحلة أخرى تسمى العروبة الجديدة، والتي تتبنى الديمقراطية وحقوق الإنسان والدعوة إلى مجتمع عربي مدني.

مشاريع الوحدة العربية:

يمكن تصنيف مشاريع الوحدة العربية إلى محلية وإقليمية، وكذلك ناجحة وفاشلة وصورية، وأبرزها ما يلي:

1- التجارب الوحدوية المحلية الناجحة:

***اتحاد الإمارات العربية المتحدة 1971**: أخذ صيغة الفيدرالية وهو عبارة عن صيغة للتعاون والتقارب فيما بين الإمارات ولا يزال مستمرا.

* **الوحدة اليمنية 1990**: توحد شطري اليمن وقيام الجمهورية العربية اليمنية عام 1990 وهي وحدة حقيقية لقطر كان مشطورا وظروف القطرين متماثلة وقامت بإرادة شعبية والعودة إلى اليمن الموحد، تعرضت لمحاولة إفشالها فتم القضاء عللى المحاولة.

2- التجارب الوحدوية الإقليمية:

2-1-الناجحة:

* **مجلس التعاون الخليجي 1981**: وهو صيغة من التعاون لتحقيق التنسيق والتكامل فيما بين هذه الدول، وقد أثبت حتى الآن أنه تجربة ناجحة إلى حد ما.

2-2-الصورية:

* جامعة الدول العربية 1945: ذات إطار وحدوي متذبذب وإن كان البعض يتهمها بدورها الصوري.

* اتحاد المغرب العربي 1989: جاء في إعلان تأسيسه أن الدول الخمس تنسق فيما بينها الشؤون السياسية والاقتصادية.

2-3- الفاشلة:

* الجمهورية العربية المتحدة 1958-1961: بين مصر وسوريا وقد استندت إلى الروابط التاريخية واللغة والتاريخ و لم تأخذ بعين الاعتبار المصالح الحياتية والاقتصادية والتنوع بين الأقطار العربية، مما ترك ثغرات استغلت من أعداء الوحدة في الداخل والخارج، وقد تآمرت قوى انفصالية بمساندة قوى أجنبية للقضاء على الوحدة.

* اتحاد الجمهوريات العربية 1971: بين كل من سوريا ومصر وليبيا، وقد كان شكليا لم يؤد أي دور.

* مجلس التعاون العربي 1989-1990: بين الأردن ومصر والعراق واليمن الشمالي، انتهى بالفشل بعد غزو العراق للكويت.

إضافة إلى محاولات أخرى انتهت بالفشل أهمها: الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن، الجمهورية العربية الإسلامية بين ليبيا وتونس، ميثاق طرابلس الوحدوي بين مصر والسودان وليبيا، الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا، بيان حاسي مسعود الوحدوي بين الجزائر وليبيا، الوحدة الاندماجية بين ليبيا وسوريا، الاتحاد العربي الإفريقي بين ليبيا والمغرب.

أسباب فشل الوحدة العربية:

تعثر المشروع الوحدوي العربي لعوامل عديدة أهمها:

- إحلال العروبة وتقديمها على الإسلام ومكانته الريادية في توحيد العرب وغيرهم.
- القومية العربية هي وليدة الغزو الاستعماري وقد تبناها ودعمها لتحقيق مآربه.
- تقديم الوحدة السياسية على الاقتصادية.
- تعدد الأحزاب العربية ذات التوجهات الأيديولوجية والمصالح والتطلعات المختلفة.
- الخلافات الحدودية وحب الزعامة لدى الحكام العرب.
- تغليب المصالح القطرية على المصلحة المشتركة.
- تباين الأنظمة العربية الاقتصادية والسياسية.
- هيمنة القوى الخارجية على عدد من هذه الأنظمة.
- المؤامرات الاستعمارية على المنطقة العربية، خاصة مع زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي للحيلولة دون تحقيق الحلم العربي في الوحدة.